Environmental Aesthetic Sense in the Drawings of Outistic Children

Yousra abdul wahab mahmood
Art educationde partment of/ College of fine arts
university of diyala
fyussra@gmail.com

Hotham kaleel hameed
Chailedhood and motherhood center
university of diyala
hothamkaleel@gmail.com

Received 27/10/2016

Accepted 13/3/2017

Research Summary

The present study deals with the environmental aesthetic sense in children with autism through projective fees that they carry out the analysis.

To achieve the goal of the research the researchers designed a tool for the analysis of children's drawings which consisted of (6) key areas and (13) sub-area.The application the tool on the research community consisting of all children with autism regular attendance at the Institutes (Rami and Rahman specialist) for the care of people with autism and of the Ministry of Lab our and Social Affairs in Baghdad province, where numbered (68) boys and girls by 26 children and 14 girl Rami Institute and 18 baby girl and 10-Rahman Institute reconstruc between (7-11) years. In the light of the outcome the research was to reach a number of conclusions including- :

He autistic child can sense environmental beauty, and that the preferential qualities that have emerged in the child Hermit convergent with the psychological characteristics and communication particularly with environmental variables around it evidenced his sense of the beauty of these variables.

In light of the foregoing researchers recommended the need to pay greater attention to environmental education in our curriculum, especially the initial ones, to try to create a new emergence is among the goals of daily conservation. And creation of specialized governmental centers for children living with autism, the lack of such centers currently cause so many problems.

Keywords: Aesthetic, Sense, Environment ,Autism.

الحس الجمالي البيئي في رسوم الأطفال المتوحدين

يسرى عبد الوهاب محمود
التربية الفنية/الفنون الجميلة
جامعة ديالى
fyussra@gmail.com

حذام خليل حميد
مركز ابحاث الطفولة والامومة
جامعة ديالى
hothamkaleel@gmail.com

تاريخ استلام البحث 2016/10/27

تاريخ قبول البحث 2017/3/13

ملخص البحث

جاءت الدراسة الحالية بهدف دراسة الحس الجمالي البيئي لدى الأطفال المصابين بمرض التوحد من خلال تحليل الرسوم الإسقاطية التي يقومون بها.

ولتحقيق هدف البحث قامت الباحثتان بتصميم أداة لتحليل رسوم الأطفال، حيث تألفت من (6) مجالات رئيسية و(13) مجالا فرعيا.

وقد تم تطبيق الأداة على مجتمع البحث المتكون من جميع أطفال التوحد المنتظمين بالدوام في معهدي (رامي والرحمن التخصصي) لرعاية المصابين باضطراب التوحد، والتابعين لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية في محافظة بغداد، حيث بلغ عددهم (68) طفلا وطفلة، بواقع 26 طفلا و14 طفلة في معهد رامي، و18 طفلا و10 طفلات في معهد الرحمن للأعمار بين (7–11) سنة.

وفي ضوء النتائج التي خرج بها البحث تم التوصل إلى جملة من الاستنتاجات أهمها:–

إنه يمكن للطفل المتوحد من الإحساس بالجمال البيئي، وأن الصفات التفضيلية التي ظهرت لدى الطفل المتوحد متقاربة مع خصائصه النفسية العامة، والتواصل بنوع خاص مع المتغيرات البيئية الموجودة حوله بدليل إحساسه بجمال تلك المتغيرات.

وفي ضوء ما تقدم أوصت الباحثتان بضرورة الاهتمام بموضوع التربية البيئية في مناهجنا الدراسية وخاصة الأولية منها، لمحاولة خلق نشء جديد يكون من ضمن أهدافه اليومية المحافظة على البيئة. وإنشاء مراكز حكومية تخصصية للأطفال المصابين بمتلازمة التوحد، لقلة توفر مثل تلك المراكز حاليا.

الكلمات.المفتاحية:الحس الجمالي ،البيئة، التوحد .

مقدمة تلعب البيئة دورا مهما في تشكيل السلوك الإنساني وطبيعة التفكير وتشكيل العلاقات بين الأفراد في المجتمع الواحد، ولها تأثير كبير أيضا في الصحة العامة لأولئك الأفراد، إذ أكدت الكثير من الدراسات أن تلوث البيئة هو أحد أسباب ظهور مرض التوحد الذي أصاب ويصيب الكثير من الأطفال دون سن الثالثة، نتيجة تعرضهم لبعض الملوثات التي تسبب لهم تلفا دماغيا، ويؤثر ذلك في علاقاتهم الإنسانية وتواصلهم وتفاعلهم مع أفراد المجتمع، وإذا كان الطفل قد فقد صلته بالمجتمع والآخرين، فهل يمكن له فقدان استجاباته الجمالية للبيئة المحيطة به؟! تلك الاستجابة التي تظهر في حياة الطفل بشكل تلقائي وتتجلى في استمتاعه بألعابه ومحيطه.

أولا: مشكلة البحث

أصبحت عملية التربية البيئية اليوم ضرورة مهمة وعالمية، في كون يتسم بالمتغيرات التي مهما كان لها من فوائد إيجابية، إلا أن لها رؤى قد تتراوح بين الخطيرة والمؤذية، إما للصحة العامة أو النفسية أو للذائقة الجمالية لمجموعة الأفراد داخل هذه البيئة.

ونظرا لأهمية الموضوع فقد قامت مؤسسات المجتمع بمختلف ألوانها بتوجيه الوعي البيئي، وطرق المحافظة على البيئة، وتنمية قابليات الأفراد لمواجهة المتغيرات البيئية، لأن من الحقائق المتفق عليها أن البيئة ذاهبة إلى تدهور وليس إلى تطور في مختلف أبعادها.

وبما أن الفنون هي أحد أهم الوسائل المستخدمة في تنمية الوعي البيئي وزيادته لدى الأفراد والجماعات؛ لذا فقد أصبح لها خصوصية ومكانة متميزة، لقدرتها على التفاعل مع جميع الأفراد، وفي جميع المواقف، لما تملكه من مؤثرات تؤهلها إلى ذلك، وخاصة عندما تتعامل تلك الفنون مع الأطفال، الذين نحن بحاجة إلى تنمية إحساسهم ووعيهم بالجمال بشكل عام، لتنمية ذائقتهم الفنية من جهة، وتنمية إحساسهم بالجمال البيئي من جهة أخرى، لأن الإحساس بجمال البيئة يؤدي إلى المحافظة عليها وتقدير قيمتها المادية والمعنوية.

كما يساعد الإحساس بالجمال البيئي في التفاعل والتأثير مع ما يحيط به من عناصر فنية تعليمية، تعمل على تهذيب الحس الإنساني ورهافته لديهم، وبالتالي إلى إصلاح النفس وهدوئها وسلامة تكوينها، ولا يمكن لذلك أن يتم إلا عن طريق التنشئة الاجتماعية لأولئك الأطفال، ليكونوا فاعلين وقادرين على التكيف مع تلك البيئة، ومواكبة تغيراتها باستمرار بالطريقة التي تسمح لهم بتقليل الآثار السلبية، سواء

على الجانب المادي أو المعنوي لتلك المتغيرات، كما يؤكد جابر[9]، والتي كان إحداها ظهور متلازمة التوحد، وهو مرض يصيب الأطفال في السنين الأولى لهم، ويعاني الطفل على إثرها عددا من العوارض، أهمها ضعف التفاعل الاجتماعي، الذي يشكل عائقا كبيرا أمام مهمة التنشئة الاجتماعية، فيكون من الصعوبة على من يرعاه تمرينه على مهارات اجتماعية معينة، غالبا ما تكون سهلة وسريعة عند تعليمها للطفل الطبيعي.[10]

وهنا تفترض الباحثتان افتراضهما الذي حدا بهما إلى الدراسة الحالية، وهو هل يمكن لهذا الطفل المتوحد الذي يعاني صعوبة في التنشئة الاجتماعية، أن يكون لديه إحساس بالجمال أسوة بالأطفال الطبيعيين؟ أم أن ضعف قابلياته الاجتماعية يمكن أن يؤثر سلبا على ذلك الإحساس؟

وهذا ما تسعى الدراسة الحالية للإجابة عنه.

ثانيا: أهمية البحث

يكتسب البحث الحالي أهميته من خلال ثلاثة محاور:-

المحور الأول:- الحس الجمالي، لما يشكله من ثقل وأهمية في تنمية الذائقة الفنية لدى الإنسان.

المحور الثاني:- البيئة، والتي أصبحت مطلبا ضروريا من حيث الحفاظ عليها من الاختلال في التوازن الحاصل فيها، ومن التلوث المحدق بها، والذي أدى إلى اضطراب التوازن في علاقة الكائن البشري ببيئته.

المحور الثالث:- الأطفال المصابون بمرض التوحد، والذي يعتبر التلوث البيئي هو أحد المظاهر المهمة في نشوء المرض.

لذا فإن أهمية البحث الحالي تكمن في الآتي:-

1- أنه لا توجد دراسة سابقة ذهبت إلى تشخيص الحس الجمالي البيئي في رسوم الأطفال المتوحدين (على حد علم الباحثتين).

2- أنه إضافة معرفية في الجانب التنموي للوعي البيئي بين أفراد المجتمع.

3- من الممكن الاستفادة من نتائج البحث الحالي من قبل القائمين على إعداد البرامج التربوية والمنهجية في إدخال مفردات تخص الحس الجمالي والبيئي وتنميته لدى التلاميذ ذوي الاحتياجات الخاصة.

4- من الممكن الاستفادة من نتائج البحث الحالي من قبل القائمين على إعداد برامج الأطفال في مخاطبة هذا الجانب من جوانب التنشئة الاجتماعية والفنية التي تهدف اليها تلك البرامج.

ثالثا:- هدف البحث

تهدف الدراسة الحالية إلى:-

دراسة الحس الجمالي البيئي لدى الأطفال المصابين بمرض التوحد من خلال تحليل الرسوم الإسقاطية التي يقومون بها.

رابعا:-حدود البحث

يتحدد البحث الحالي بالآتي:-

1- الحس الجمالي البيئي كما يقيسه مقياس الحس الجمالي المعد في الدراسة.

2- الأطفال المصابون بمرض التوحد للعام الدراسي 2013-2014 المنتظمون في معهد رامي والرحمن التخصصي.

خامسا:- مصطلحات البحث

أولا:- البيئة Environment

- البيئة هي الوسط أو المجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسان، يتأثر به ويوثر فيه، هذا الوسط قد يتسع ليشمل منطقة كبيرة جدا، وقد تضيق دائرته ليشمل منطقة صغيرة جدا لا تتعدى رقعة البيئة التي يسكن فيها، أي أنها كل شيء يحيط بالإنسان.[22]

- "إنها ذلك الإطار الذي يحيا فيه الإنسان ويحصل منه على مقومات حياته ويمارس علاقته مع بني البشر".[21]

ثانيا:- الوعي البيئي

عرفه "د. دين بينت": معرفة شيء ما في البيئة وإدراكه، سواء أكان هذا الشيء مجردا أو محسوسا، وهو أدنى مستويات الجانب الوجداني.[26]

عرفه "وليم ب. ستاب": أن الفرد يستطيع من تعلم أن يقدر الموارد الطبيعية، قد يكتسب المزيد من المعرفة والمعلومات عن البيئة ويرغب في حماية البيئة التي يقدرها ويحترمها.[25]

عرفه "ثابت حكيم": بأنه الإطار المرجعي للفرد الذي يحدد سلوكياته تجاه البيئة ومكوناتها المختلفة، فهو مصدر وعيه الداخلي وإدراكه البيئي، ليسهم في اكتسابه للمعارف والمفاهيم والقيم والاتجاهات والمهارات المرتبطة بالبيئة وأساليب التفكير العلمي، والقدرة على المشاركة في اتخاذ القرارات التي تسهم في بناء شخصية الفرد ليكون مسؤولا إيجابيا تجاه البيئة.[8]

ثالثا:- الحس الجمالي Sense of beauty

عرفه قاموس المعهد البريطاني:

هو الانطباع الذي تحدثه حواسنا بالنسبة لرؤيتنا للأشياء وهو مضمون إعجابنا بطبيعة الأشياء عقليا وشعوريا.[6]

عرفه أيضا ثروت عبد المنعم (1981):

هو تعبير الفرد وميله إلى ما هو جميل من ناحية الشكل والتوافق والتنسيق.[6]

أما المسلماوي (2010) فتعرفه:

هو الانطباع الإيجابي الذي تحدثه حواسنا حول ما هو جميل في البيئة من حيث الشكل واللون والتنظيم وحب القيمة الجمالية للمثيرات.[24]

وأخيرا عرفه، بركات محمد مراد:

إنه إدراك حواس الطفل لوحدة العلاقات التشكيلية بين الأشياء، بحيث يصبح الطفل قادرا على التذوق أو الشعور أو الانتباه إلى القيمة الجمالية أو الكيفية التشكيلية التي تتوحد في شيء ما سواء أكان طبيعيا أو عاديا أو عملا فنيا، وهذا الوعي بما فيه من قيم جمالية وعلى نحو ما دائما.[10]

رابعا:- الطفل المتوحد

تعرفه الجمعية الوطنية الأمريكية للأطفال المصابين بالتوحد National Society of Children

هو اضطراب من مظاهر متعددة، هي: النمو، والاستجابات الحسية للمثيرات، والتأخر الواضح في اللغة والكلام، والقلق غير الطبيعي بالأشياء.[16]

أما الطفل المتوحد Autistic child

فعرفه الحنفي (1978):

طفل منسحب بشكل متطرف؛ إذ يجلس الأطفال التوحديون (الذاتيون) يلعبون لساعات في أصابعهم أو قصاصات الورق وقد بدا عليهم الانصراف عن هذا العالم إلى عالم خاص بهم من صنع خيالاتهم.[11]

تعرفه كريستين مايلز (1994):

الطفل الذي لا يقيم علاقات مع الآخرين ولا يتصل بهم إلا قليلا، ويمكن أن يصاب الأطفال من أي مستوى من الذكاء بالتوحد مع الخيال وفقد يكونوا طبيعيين أو أذكياء جدا.[23]

خلفية نظرية:

أولا:- الحس الجمالي

إن المثيرات الحسية والوسائل التعليمية والأنشطة المباشرة والممارسة الفعلية تنمي حواس الطفل، فالمنبهات الحسية هي التي تثير اهتمامات الطفل في تلك المرحلة؛ إذ إنها تنمي حواسه ونشاطاته العقلية والأشياء الموجودة من حوله.[4]

إن الاستجابة الطبيعية الجمالية الأولى تظهر عندما يظهر شيء في المجال البصري للطفل، وتكون هذه الاستجابات تلقائية غير متعلمة؛ إذ يستمتع الأطفال بالأشياء، وهي بذاتها، بسبب ألوانها وبريقها، وكذلك يفضل الأطفال الأشياء على أساس الموضوع، أي التركيز حول الذات وتجاهل آراء الآخرين.[19]

يعد السمع والبصر الحاستان الجماليتان اللتان يتعلق بهما الإحساس بالجمال، وقد تتداخل الحواس الأخرى بينهما، ولكن بدرجة أقل.[13]

للإحساس بالجمال أهميته في تهذيب السلوك وغرس مقومات الجمال ومعاييره في نفوس الأطفال كلما ترعرعوا ونموا، والارتقاء بمستوياتهم إلى أن يستطيع الطفل أن يفكر ويحب ويميز بين الخير والشر.[15]

كما أن الإحساس الجمالي ضروري لإصدار حكم جمالي، ويجب أن يبدأ في وقت مبكر، أي منذ مرحلة الطفولة، حيث تتفتح ملكة الإحساس بالجمال لدى الطفل.[2]

يعد الجمال بعدا عميقا في شخصية الإنسان ويرمز له، منذ وجوده على سطح الأرض، وأبرز دليل على ذلك محاولاته الحثيثة في تطوير مسكنه وملبسه وأدواته وتجديدها، وكما تدل رسومات الحضارات القديمة وتماثيلها، وقد ظل الإنسان إما منتجا للجمال (مبدعا) أو مشاركا (متلقيا متذوقا)، وإن كان ذلك بشكل غير واع أحيانا بحكم وجوده في نطاقات أو أثناء الأفعال والممارسات اليومية التي تتسم بجمالية، فالإحساس بالجمال في صفته الإنسانية ليس اسما في عملية الكشف عن مراكز التأثير والتعبير بقدر ما هو موجود بالأصل من الحالة العادية أو الكافية إلى الحالة الغنية بحيويتها وبدورها المبادر والمشارك، وذلك بسلامة الأهداف التي تسعى إليها أو التي تحمل في طياتها كل المعطيات التي تحقق إنسانية الإنسان وسعادته، فالعين متأمله وباحثة وملتقطة لكل ما تراه جميلا أو تسعى لتجميله، والأذن محفزة لكل ما هو صوت أو لحن أو نغمة، فاللحن الجمالي به كل الفعاليات التي يسعى بها لبناء الإنسان.

الإحساس بالجمال قديم قدم البشرية، وهو مع الإنسان الأول، فقد وهب الإنسان الإحساس بالجمال الذي يتطبع به فكر الفرد، لذلك يولد الإنسان مزودا بالحاسة الجمالية، والتربية تعمق هذا الإحساس بالجمال في نفوس الأفراد، وتعمل على تنميته.[3]

كما أن الإحساس بالجمال هو الشكل الأول الذي تحقق فيه العلاقة النفسية بين الكائن الحي والوسط المحيط به، ولكونه المصدر الأول لكل معارفنا عن العالم لأن المعرفة تبدأ من الحواس.[18]

إن مكونات الحس الجمالي التي تربط الطفل بالعالم وتقدم له مادة جمالية واسعة أو تغلف الأشياء بمادة جمالية عديدة؛ منها:-

1- اللون: فاللون الفاقع يلفت انتباه الطفل عادة ويجعله يشعر بالمتعة والسرور.
2- الضوء وانعكاساته: فالتوزيعات الضوئية المتناسقة للعبة أو للمصباح تؤدي دورا في المتعة الجمالية.
3- الصوت: كالصوت في أغنية وميل الطفل وانجذابه للصوت الرفيع لا الصوت الخشن.
4- الحركة: كتقلب الطفل يمينا ويسارا واللعبات المثيرة في حركتها.
5- الايقاع: كايقاع الأغنية أو الموسيقى.
6- الشكل: كشكل الصورة وأبعادها وميل الطفل للأشكال الجذابة.

7- التنظيم: كميل الطفل إلى كل ما هو منظم ومنسق من حوله.[1][6]

ثانيا: التوحد

مصطلح التوحد Autism كلمة إنكليزية أصلها إغريقي، أو مشتقة من الجذر اليوناني Autes، أو تعني النفس أو الذات.[16]

يعد التوحد من الاضطرابات النادرة الحدوث نسبيا بالمقارنة مع الاضطرابات والإعاقات الأخرى، وهو على أنواع:-

أولا: التوحد التقليدي

يكون متدنيا لجميع الأعراض؛ إذ يظهر المصابون به ضعفا واضحا في جوانب أساسية، هي:

1- ضعف العلاقات الاجتماعية مع الآخرين:

حيث يكون الطفل جامد المشاعر لا يهتم بما حوله، فهو لا يعنى برؤية أمه وأبيه مثل بقية الأطفال، ولا يحاول الالتصاق بهما.[12]

2- ضعف مهارة التواصل واللغة:

وهو من الأعراض التي يتصف بها الطفل التوحدي ولها أوجه متعددة.[12]

3- الاهتمامات المحددة والحركات المتكررة:

حيث يتصف الطفل التوحيدي باهتمامات محددة، تظهر في البداية عن طريقه لعبة خاصة واهتمامات محددة تستهويه، مثل السيارات والمكعبات مثلا، كما أن لديه اهتمامات غريبة من النواحي الحسية، سواء كان في السمع أو الشم أو التذوق أو اللمس.[12]

ثانيا: اضطراب إسبر جر

يكون هذا الطفل ذا ذكاء طبيعي، أو في بعض الأحيان معدل ذكائه أعلى من الطبيعي، ولا يوجد لديه أي تأخر في الكلام، أي أن مقدرته على الكلام جيدة، لكن مشكلته تكمن في ضعف التواصل الاجتماعي، وأن الخواص الحسية غير عادية، فقد نراه يتحسس الأشياء أو يشمها.[10]

ثالثا: اضطراب الانتكاس الطفولي

يتصف هنا بتدهور حالة الطفل الإدراكية والاجتماعية واللغوية بشكل سريع وفي غضون أشهر، بحيث يكون عمر الطفل تجاوز الثانية من العمر، وقد ذكر أن كثيرا من الحالات تبدأ بين 3-4 سنوات من عمر الطفل، وتتركز الأعراض في أن الطفل يمر في مرحلة طبيعية جدا في اكتساب المهارات الاجتماعية واللغوية، ولم يكن لديه أي حركات متكررة أو أعراض توحيدية، ولكنه فجأة يبدأ بفقد اللغة، ويحدث لديه تراجع في تبادل العلاقات الاجتماعية مع الآخرين، ويبدأ لديه ظهور حركات متكررة أو أعراض وسواسية.[16]

رابعا: اضطراب ريت

يحدث هذا الاضطراب عند الإناث فقط، ويتصف بتدهور حالة الطفل وهو في عمر أشهر من نواحٍ مهمة عدة، وهي نقص نمو محيط الرأس عن المعدل الطبيعي، فقد المهارات المكتسبة من بعد الشهور الأولى إلى 30 شهرا.[12]

خامسا: الاضطراب النمائي غير المحددة

ويسمى التوحد غير النمطي، وهو نادر الحدوث، ويستخدم هذا التشخيص عندما تكون أعراض التوحد مثل التفاعل الاجتماعي أو التواصل اللغوي.[12]

خصائص الأطفال المتوحدين:

لا يختلف الطفل المصاب بالتوحد بشكل عام عن الطفل غير التوحدي بالمظهر العام غير أن لديهم خصائص معينة تميزهم، وهي الحالات:-

1- الخصائص الاجتماعية

وهي من الخصائص الأساسية لدى الطفل التوحدي، وتتمثل في تجنب التواصل البصري مع الأم أو عدم الانزعاج من تركه، وتحدد جوانب الضعف الاجتماعي في ضعف تكوين العلاقات الفعالة مع الآخرين.

2- الخصائص اللغوية والتواصلية

وتتمثل في ضعف القدرة اللغوية والتواصلية.

3- الخصائص السلوكية

يتميز الأطفال التوحديون بمجموعة من الخصائص السلوكية التي تبقى فريدة إلى حد كبير لدى كل طفل توحدي، ولعل أهم هذه الخصائص هي السلوك النمطي.

4- الخصائص البدنية

يختلف الطفل التوحدي عن الطفل العادي في عدم الثبات على استخدام يد معينة، بحيث يترددون أو يتبادلون استعمال اليد اليمنى مع اليسرى مما يدل على اضطراب في النصف المخ الأيمن والأيسر، وكذلك نجد اختلافا عن الطبيعي من حيث خصائص الجلد وبصمات الأصابع مما يشير إلى خلل في نمو طبقة الجلد المغطية للجسم، كما يتميزون باختلاف المهارات الفنية لديهم كالرسم والموسيقى والذاكرة الصورية المتسلسلة.[10]

لا يمكن للفطرة وحدها أن تصبح الموجه الوحيد في تنمية الإحساس لدى الطفل بمجال البيئة، بل لا بد لها من عملية تربوية موجهة وفق أهداف محددة لتكتمل عملية الإحساس بالجمال، وتتخذ شكلا أكثر ثباتا، كما يجب أن يكون عنصر الجمال مكونا أساسيا من مكوناتها، والذي يعني بتقدير البيئة لذاتها واستخدامها للترويح والجمال والفن والإلهام وتحقيق المرء لأهدافه القصوى، كما أن الوعي البيئي يجب أن يكون مكونا أساسيا لمساعدة الأفراد في الحصول على تجارب متنوعة في البيئة، واكتساب القدرة على مواجهة مشكلاتها.

وفي ضوء ما تقدم يمكن إجمال الخصائص النفسية والسلوكية للطفل المتوحد فيما يأتي:-

- الميل إلى التعامل مع الأشياء غير الحية.
- النمطية والجمود والإصرار على الأشياء نفسها.
- الانسحاب الشديد والاستغراق في الذات.
- رفض التغيير في الروتين اليومي لحياته.

ثالثا:- مكونات البيئة

حدد مؤتمر ستوكهولم الذي انعقد عام 1972 مفهوم البيئة؛ وهو كل شي يحيط بالأشياء، وبناء على هذا المفهوم الشامل للبيئة فهي تتضمن مكونات وعناصر عدة.

القسم الأول يقسم إلى نوعين:

1- البيئة الطبيعية: كل ما يحيط بالإنسان من ظواهر حية وغير حية، وليس الإنسان داخلا في وجودها، وهي الغلاف الجوي، والغلاف المائي، اليابسة، والمحيط الحيوي.

2- البيئة البشرية: وتشمل الإنسان وإنجازاته التي أوجدها داخل البيئة الطبيعية وأسرته ومجتمعه، وتعد البيئة الإنسانية جزءا من البيئة الطبيعية، وعناصرها تتحدد في جانبين:

1- الجانب المادي: وهو كل ما استطاع الإنسان أن يصنعه، كالمسكن والملبس ووسائل النقل والأدوات والأجهزة التي يستخدمها في حياته اليومية.

2-الجانب غير المادي: يشمل عقائد الإنسان وعاداته وتقاليده وأفكاره وثقافته، وكل ما تنطوي عليه نفس الإنسان من قيم وآداب وعلوم.

القسم الثاني ويرى البيئة مقسمة إلى:

1- البيئة الضيقة: بما تحتويه من أرض وما عليها من ماء وهواء وما ينمو فيها من نباتات وحيوان وغيرها نموا ووجودا.

2- البيئة المشيدة: وتتألف من المكونات التي أنشأها عنصر البيئة الطبقية، وتشمل المباني والتجهيزات، وهي بشقيها الطبيعي والمشيد كل متكامل، وتتفاعل مكوناتها بشكل دائم، ومؤثرة ومتأثرة.

القسم الثالث يرى أصحاب هذا المجال أن البيئة فيها ثلاث مكونات أو منظومات هي:

- المحيط الحيوي أي الحياة الأصلية أو الفطرية.
- المحيط المصنوع والتكنولوجي (ما أنشأه الإنسان في المحيط الحيوي).
- المحيط الاجتماعي أي المنظومة التي تدار في إطارها الجماعة البشرية.

القسم الرابع يرى أصحاب هذا القسم أن البيئة مكونة من أربعة مكونات هي:-

1- الطبيعية: المواد الطبيعية المتاحة للإنسان للحصول على الحاجات الأساسية.

2-السكان: مجموع الأفراد القاطنين على الأرض.

3- التنظيم الاجتماعي: الأنشطة التي يمارسها السكان في علاقاتهم مع الوسط المحيط بهم، والذي يحتوي أوجه حياتهم ومعيشتهم بكل ما فيها من نظم وتنظيمات ومعايشة للمشكلات.

4- التكنولوجيا: ويقصد بها مختلف التقنيات التي استخدمها الإنسان والتي مكنته من الاستفادة من موارد البيئة.[27]

منهجية البحث وإجراءاته

منهجية البحث

استخدم المنهج الوصفي التحليلي (دراسة الحالة) لغرض تحقيق هدف البحث؛ إذ يقوم البحث الوصفي بوصف ما هو كائن وتفسيره، وهو قياس الحس الجمال لدى أطفال التوحد.

مجتمع البحث وعينته

تكون مجتمع البحث من جميع أطفال التوحد المنتظمين بالدوام في معهدي (رامي والرحمن التخصصي) لرعاية المصابين باضطراب التوحد والتابعين لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية في محافظة بغداد، حيث بلغ عددهم (68) طفلا وطفلة بواقع 26 طفلا و14 طفلة في معهد رامي و18 طفلا و10 طفلات في معهد الرحمن للأعمار بين (7-11) سنة.

أداة البحث

إن هدف البحث الحالي هو قياس الحس الجمالي البيئي لدى أطفال التوحد، لذا تطلب الأمر بناء أداة لتحليل رسوم الأطفال؛ إذ تم إعداد أداة البحث بصيغتها الأولية، حيث تألفت من (7) مجالات رئيسية و(16) مجالا فرعيا، وبعد إجراء التعديلات حسب آراء الخبراء تم حذف بعض الفقرات المكررة لتتكون من (6) مجالات رئيسية و(13) مجالا فرعيا.

صدق الأداة

لغرض تحقيق صدق الأداة تم عرضها على مجموعة من الخبراء في مجال التربية الفنية وعلم النفس -كما موضح في الملحق- لإبداء الرأي في مدى ملائمة فقراتها لأهداف البحث، وتم اعتماد الفقرات التي حازت على نسبة اتفاق أكثر من 70% لقياس هدف البحث.

ثبات الأداة

تم استخدام طريقتين لحساب الثبات: الأولى: (عبر الزمن) حيث تم تحليل عينة من الرسوم بلغت (10) رسوم، أخذت عشوائيا، حيث تم تحليلها من قبل الباحثة نفسها بعد مرور (10) أيام، وتم استخدام معادلة ارتباط بيرسون لحساب اثبات، لحيث بلغت نسبة الثبات (0،84%).

الثانية: حساب الثبات بأسلوب التحليل مع محلل خارجي تم تدريبه على أسلوب التحليل، حيث تم اختيار (10) رسوم بطريقة عشوائية من عينة البحث، وبعد استخراج معامل الثبات نسبة إلى معادلة ارتباط بيرسون ظهر أنه يساوي (80%)

الوسائل الإحصائية

استخدمت الوسائل الإحصائية الآتية لمعالجة بيانات البحث:-

1- النسبة المئوية لحساب نسبة اتفاق الخبراء.

2- معامل ارتباط بيرسون لاستخراج ثبات الأداة.

3- التكرارات لحساب التكرارات.

الفصل الرابع

عرض النتائج ومناقشتها

بعد احتساب التكرارات والنسب المئوية التي ظهرت في رسوم عينة البحث ظهرت لنا النتائج التالية، وكما هو مبين في

الجدول(1) نتائج البحث

ت	المحاور	الفقرات	مجموع التكرارات الظاهرة	النسبة المئوية
1	اللون	منسجم	44	%64.70
		متنافر	22	%32.35
2	الضوء	متناسق	44	%64.70
		منقطع	22	%32.35
3	الحركة	متحرك	24	%35.29
		ساكن	44	%64.70
4	الإيقاع	منقطع	22	%32.35
		منتظم	44	%64.70
5	الشكل	كبير بالنسبة للمساحة	18	%26.47
		متناسب مع المساحة	50	%73.53
		صغير بالنسبة للمساحة	0	0
6	التنظيم من حيث الموضوع	الوحدات مترابطة	64	%94.12
		الوحدات غير مترابطة	4	%5.88

ونلاحظ مما تقدم في الجدول أعلاه أن أعلى السمات البيئية الجمالية التي ظهرت من خلال رسوم الأطفال المتوحدين هي كما يلي، ابتداء من أعلى نسبة:-

1- فقرة التنظيم، حيث تظهر لنا الوحدات مترابطة من حيث موضوع اللوحة المرسومة، حصل على نسبة (94.12%)، وهي أعلى نسبة بين السمات الحسية الجمالية الأخرى، ويمكن أن يكون السبب في ذلك أن الطفل المتوحد يمتاز بخاصية التنظيم للأشياء.

2- أن الأشكال المرسومة في اللوحة متناسبة ومتسقة من حيث مساحتها مع مساحة اللوحة الكلية، وقد حصلت على نسبة (73.53%)، مما يشير إلى قدرته على الإحساس بالمساحات والقياسات.

وجدير بالذكر أن فقرة (صغير بالنسبة إلى المساحة)، لم تحصل على أي تكرار، وذلك ما لفت نظر الباحثة إلى احتمالية أن الطفل المتوحد ربما يكون لديه منظور مختلف إلى الأشياء يختلف عن منظور الطفل الطبيعي.

3- أن فقرة اللون المنسجم قد حصلت على تكرار بنسبة (64.70%)، وهي نسبة جيدة إلى حد ما، تعكس أن الطفل المتوحد يتميز بقدرته على الإحساس بالقيمة اللونية المنسجمة، ويمكن القول إنه حيثما توفر الإحساس باللون المنسجم فإنه بالمقابل يمكن الحكم على توفر الإحساس بالجمال.

4- حصلت فقرة الإضاءة المتناسقة على نسبة (64.70%)، حيث لاحظت الباحثة أن الطفل المتوحد لا يحب أن تكون لوحته ذات مكانات معتمة، فهو يعطي القيمة الضوئية نفسها لمختلف المساحات في لوحته، وربما يرجع ذلك إلى مخاوف الطفل من وجود الأماكن المعتمة، كما تدل على أنه يفضل أن يرى جميع الموجودات بالدرجة نفسها.

5- حصلت فقرة السكون على نسبة (64.70%)، وهي نسبة جيدة لإثبات خاصية السكون في لوحات الأطفال المتوحدين، ويرجع ذلك إلى كون الطفل المتوحد قد يجلس لساعات دون حركة. (كما تؤكد جيهان2008، ص22).

6- حصلت فقرة الإيقاع المنتظم على نسبة (64.70%)، فالإيقاع المنتظم جزء مهم من حياة الطفل المتوحد؛ إذ غالبا ما يكون الأطفال في حركة معينة يقومون بتكرارها مما ينعكس على رسوماتهم، ومن الناحية الجمالية فإن الإيقاع المنتظم هو الأكثر تقبلا وجمالية لدى معظم المتلقين.

ويتضح لنا من خلال ما تقدم أن الطفل المتوحد يحب أن يرى بيئته من خلال منظور جمالي ربما يشترك مع الآخرين في بعض صفاته، إلا أنه يمتاز عنه بمميزات خاصة بعالم الطفل المتوحد، فقد أثبتت لنا الدراسة أن البيئة في عيون الطفل المتوحد يجب أن تكون: منظمة، ذات وحدات مترابطة، لا تقبل وجود متغيرات في الموضوع، فكل ما يكون داخل بيئة معينة يجب أن لا يتميز بالغرابة عن بقية الأجزاء المكونة لذلك الموضوع، وهذا بحد ذاته فيه جانب كبير من الإحساس بالجمال.

كما يفضل الطفل المتوحد أن يرى الأشكال متناسبة من حيث حجمها مع بعضها البعض، ومع الفراغ الموجود فيه، فنحن عادة لا نتقبل أو نحكم بالجمال على أشياء تأخذ حيزا أكبر من الحيز الذي وضعت فيه، وهذه أيضا خاصية أخرى تعزز إحساسه بالجمال.

كما يفضل أن يرى بيئته على قدر من الانتظام في إيقاعها، فهو لا يحب الزحام أو الخروج عن الخطوط المحددة للحركة في البيئة، وهذا يشكل بحد ذاته قيمة عليا لبيئة جميلة تكون فيها جميع الموجودات منتظمة وغير عشوائية أو مبعثرة ولا تتمتع بنظام يهدد حركتها، وما أحوج بيئتنا لذلك الإيقاع في عالم يتسم بالعبثية.

كما لوحظ أن الطفل المتوحد يفضل أن يرى بيئته ساكنة، ويرجع ذلك إلى نزوع الطفل المتوحد إلى تفضيله البقاء ساكنا لأوقات طويلة، الشيء الذي انعكس على رسومه.

كما لا يفضل أن يرى أماكن مظلمة، فهو يحلم ببيئة مليئة بالإضاءة المتناسقة، تحصل فيها جميع الموجودات على قدر كاف من النور، الذي يضفي عليها جمالا وشاعرية تعمل على إراحة النفس وسكونها.

ويفضل أيضا أن يرى الألوان في بيئته منسجمة مع بعضها، وكما أحب أن يكون إيقاعها منتظما وإضاءتها متناسقة وأشكالها متناسبة، فمن البديهي أن يفضل تناسق الألوان وانسجامها مع بعضها على نفسه، لذلك نرى أن نظرة الطفل المتوحد إلى بيئته ليست بالغريبة منطقيا أو المستهجنة، ولا يمكن لها أن تختلف عن نظرة الطفل الطبيعي أو حتى الراشد إلى بيئته، فمن لا يحلم ببيئة تتوفر فيها كل الخصائص التي سبق ذكرها، والتي ظهرت كسمات حسية جمالية لدى الطفل المتوحد.

ويمكن من خلال ذلك الحكم على الطفل المتوحد بالرغم من أنه يعاني من مشاكل في التواصل الاجتماعي، إلا أنه يتميز بإحساسه بالجمال البيئي ربما بالدرجة نفسها مع أقرانه من الأطفال الطبيعيين في مجتمعه.

– الاستنتاجات

في ضوء النتائج الحالية للبحث نستنتج الآتي:

يمكن للطفل المتوحد من الإحساس بالجمال البيئي.

إن الصفات التفضيلية التي ظهرت لدى الطفل المتوحد متقاربة مع خصائصه النفسية العامة.

برغم مشكلات التواصل الاجتماعي لدى الطفل المتوحد إلا أنه يمكنه التواصل بنوع خاص مع المتغيرات البيئية الموجودة حوله، بدليل إحساسه بجمال تلك المتغيرات.

– التوصيات

في ضوء النتائج الحالية للبحث نوصي بالآتي:-

1- ضرورة الاهتمام بموضوع التربية البيئية في مناهجنا الدراسية وخاصة الأولية منها، لمحاولة خلق نشء جديد يكون من ضمن أهدافه اليومية المحافظة على البيئة.

2- زيادة البرامج التلفزيونية التوعوية الموجهة للطفل والتي يكون هدفها زيادة الوعي البيئي للنشء الجديد.

3- زيادة الملصقات المتضمنة أهمية البيئة وضرورة المحافظة عليها ونشرها بكثرة في الأماكن العامة والمدارس لزيادة الوعي البيئي في المجتمع.

4- إنشاء مراكز حكومية تخصصية للأطفال المصابين بمتلازمة التوحد، لقلة توفر مثل تلك المراكز حاليا.

5- ضرورة استحداث أقسام جديدة في كليات التربية الأساسية وكليات التربية، تتولى تدريب متعلمين متخصصين في تربية وتدريب الأطفال المصابين بمتلازمة التوحد، وذوي الاحتياجات الخاصة الأخرى.

-المقترحات

تقترح الباحثتان إجراء الدراسة الآتية:

تصميم برنامج تعليمي لزيادة الوعي البيئي لدى الأطفال.

المصادر

1- إبراهيم، وفاء. الوعي الجمالي عند الطفل، مطابع الهيئة العامة للكتاب، مصر، 1997.

2- أبو ريان، محمد علي. فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، دار المعارف الإسكندرية، 1970.

3- بخاري، عادل سعيد صالح. التربية الجمالية في الفكر االإسلامي وبعض الفلسفات الغربية (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، السعودية، 1991.

4- بدر، سهام محمد. مدخل إلى رياض الأطفال، دار المسيرة للطباعة والنشر، الأردن، 2009.

5- بدير، إسماعيل محمد. مدى فاعلية العلاج بالحياة اليومية في تحسين حالات الأطفال ذوي التوحد، المؤتمر الدولي

الرابع لمركز الإرشاد النفسي والمجال التربوي، 2-4 ديسمبر، مجلد 2، كلية التربية، جامعة عين شمس، 1997.

6- بدير، كريمات محمد عبد السلام. الإحساس بالجمال وعلاقته بدافع الانتماء للوطن لطفل ما قبل المدرسة، مؤتمر الطفل السنوي الخامس، المجلد الأول، القاهرة، 1992.

7- بركات، محمد مراد. البلاغ.www.Balag.com في 2014/1/15.

8- ثابت، كامل حكيم. التعليم الأساسي من أجل التنمية في جمهورية مصر العربية، دراسة تحليلية، المطبعة العثمانية، القاهرة، 1982.

9- جابر عبد الحميد جابر وآخرون. علم النفس البيئي، الطبعة الأولى، دار الزهراء، الرياض، 2009.

10- جيهان أحمد مصطفى. التوحد، السلسلة الطبية، ط1، دار أخبار اليوم، القاهرة، 2008

11- الحنفي، عبد المنعم. فلسفة الفن عند سوزان لانجر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986.

12- الحكيم، رابية إبراهيم. دليلك للتعامل مع التوحد، مكتبة جرير، جدة، 2003.

13- ريان، سليم وعمار سالم. سيكولوجيا رسوم الأطفال، دار الهادي للنشر والطباعة، بيروت، 2007.

14- شربة، شيماء أحمد عبد الغني. خصائص التعبير الفني لدى أطفال التوحد، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، 2011.

15- صادق، محمود محمد وآخرون. التربية الفنية عند الطفل من الميلاد إلى السادسة، ط3، مطبعة حداد، البصرة، 1992.

16- الظاهر، قحطان أحمد. التوحد، ط1، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، 2009.

17- عبد الجواد، أحمد عبد الوهاب. تلوث المياه العذبة. الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001.

18- عبد الفتاح، فوقيه. علم النفس المعرفي بين النظرية والتطبيق، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2005.

19- عبد الهادي، نبيل وآخرون. الفن والموسيقى والدراما في تربية الطفل، ط1، دار صفاء للطباعة والنشر، عمان، 2001.

20- عبده، مصطفى. فلسفة الجمال ودور العقل في الإبداع الفني، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999.

21- العياصرة، وليد رفيق. التربية البيئية وإستراتيجيات تدريسها، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2012.

22- اللقاني، أحمد حسين وفارعة حسن محمد. التربية البيئية واجب ومسؤولية، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1999.

23- كريستين، مايلز. التربية الخاصة. دليل لتعليم الأطفال المعاقين عقليا، ت:عفيف الرزاز، عمان، 1994.

24- المسلماوي، شمس عبد الأمير كاظم. أثر برنامج تعليمي في تنمية الحس الجمالي لأطفال الرياض، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، 2010.

25- وليم، ب. ستاب. نموذج توجيهي في التربية البيئية، مجلة مستقبل التربية، العدد الرابع، اليونسكو، 1978

المصادر الاجنبية.

26- Dean B.Bennet camping and Education Reserarch And Evaluation Related To Enviromental,Action And Behivior IN ReserarchCaming And EnvioromntalEducation,Pennsylvania State University,1975.

27- موسوعة البيئة www.bee2ah.com

ملحق (1) قائمة الخبراء

ت	اسم الخبير ولقبه العلمي	التخصص العلمي	مكان العمل
1	أ.د ماجد نافع الكناني	تربية فنية	كلية الفنون الجميلة– جامعة بغداد
2	أ.د حازم سلطان البكري	تربية فنية	كلية الآداب– جامعة الكوفة
3	أ.د بشرى عناد	علم نفس اجتماعي	كلية التربية الأساسية– جامعة ديالى
4	أ.د مهند عبد الستار	علم النفس التجريبي	كلية التربية الأساسية– جامعة ديالى
5	أ.م.د إخلاص حسين	علم نفس تربوي	كلية التربية الأساسية– جامعة ديالى